خصوصية الخطاب التاريخي في روايات محمد مفلاح
شعلة المايدة وعي الماضي أنسنة التاريخ

الطالبة : بن عتو حورية
المشرف : عبد الهادي بلمهل
المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة-

Abstract: In the novel " chealat elmaida "history made a link between past and present in describing and revealing some historical landmarks which contribute to form individual consciousness towards humanity and documentation of his vision to revive the history. It is also a lesson about the Algerian heroism and unity in the expulsion of the Spanish invaders from Oran and showed much of this preparation ,organization and faith.
The language of " chealat elmaida " described the authors view of the Immortolizel popular resistances the disclosure of some forgotten revolution and the exposeure of the customs traditions and symbols of west Bailik in the framework of a civilized cultural and historical interaction between past and present human existence and concealed values and habits taking into account social and political issues revealing aspects of this history and lightening its present .

الملخّص: شكّل التاريخ في رواية شعلة المايدة مادة مفلاح في ربط الماضي بالحاضر وصفا وكشفا ورصدا لمعالم تاريخية ساهمت في بلورة الوعي الفردي تجاه إنسانيته تخليدا وتوثيقا لرؤيته في إحياء التاريخ والعبرة ببطولات الجزائري ووحدته في طرد الغزاة الأسبان من وهران تحضيرا وتنظيما ومواجهة وإيمانا .

عدّت شعلة المايدة بما ضمّنته لغتها الواصفة رؤية الكاتب في تخليد المقاومات الشعبية وكشفا لبعض الثورات المنسية. ورصدا لعادات وتقاليد ورموز بايليك الغرب في إطار تفاعل حضاري وثقافي وتاريخي بين الماضي و الوجود الإنساني الحاضر و المغيِّب للقيم والعادات.ملتزما بقضايا سياسية واجتماعية ،كاشفا عن جوانب هذا التاريخ .مضيئا لحاضر يجب أن يكونه.

المقدمة : تتحدد فنية المتخيّل بمدى قدرة الفنان (الروائي) على إدراك الموضوعات التي يعالجها في عمله الفني والتي يبث فيها الحياة من جديد ، ومن بينها التاريخ الذي شكّل محورا بارزا في الأعمال الرّوائية .وقد ربط المؤلّف الماضي بالحاضر في إطار رؤية فنية جمالية تتكسر فيه خطية الزمن فيعاد إحياء التاريخ تعظيما وتبجيلا لأبطاله ومن هنا جاز لنا التساؤل هل يعيش التاريخ في الإنسان ؟ أم يعيش الإنسان التاريخ .؟

حفلت الإنسانية بماضي عظماء صنعوا لأنفسهم وأوطانهم تاريخا مجّد بطولاتهم وملاحمهم ،وكوّن وعيا جماعيا في الدفاع عن الوطن ، وقد سجّل التاريخ حضوره في الأعمال الرّوائية تخليدا وتأثرا وتوثيقا انطلاقا من صياغات تعبيرية ورؤية انفعالية في معايشة الحدث (... الفن نشاط انفعالي أو بمعنى أدق لغة وتوصيل للانفعالات ...ولكن في حين تقدّم اللغة الأفكار يقدّم الفن والعواطف بين أفراد المجتمع بواسطة الكلمات أو الألوان ،ولا يقتصر الاتصال الذي يقوم به الفن بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض ، بل يقوم بمهمة التواصل بين الأجيال المختلفة بل تتصل الحضارات ماضيها بحاضرها وحاضرها بمستقبلها ...).[1]

يرصد الروائي عبر لغته التعبيرية التواصلية الأحداث التاريخية بشخوصها بأسلوب انفعالي نعيش الماضي وكأنّه حاضر، حرصا منه على نصنصة الماضي توثيقا ،ووعيا إنسانيا للتاريخ البشري في إطار رؤية الرّوائي الفنية ،(فالرؤية الفنية إذن هي إعمال الخيال لإنتاج موضوعاته باعتباره شرطا لها .وهو الذي يخترق عتمة الأشياء أو كثافتها وجمودها على ماهيات ثابتة من قبل ليذورها ويعتجنها ، ويصوغ منها على مستوى إدراك الصورة ...مركبات جديدة ينشد منها تجسيد أمر آخر ...).[2]

جسّد محمد مفلاح في روايته (شعلة المايدة) عبر لغة تعبيرية تخييلية تاريخ منطقته بشخصياتها وأمكنتها إدراكا ووعيا جماليا وتوثيقا لهذا التاريخ ليجعل منه مادة خام يستأنس بها كلّ باحث في معرفة عادات وتقاليد ورموز منطقة بايليك الغرب (معسكر)،تفاعلا مع الماضي والوجود الإنساني (وبالوعي المتفاعل مع الموضوع، المتحاور مع تاريخه وواقعه ومستقبله يصبح الشكل الجمالي لغة كاشفة للحقيقة تنطق الوجود ...من خلال إنصات الفنان الواعي للأشياء فيتحوّل الشاعر أو الأديب أو الفنان بوجه عام وسيطا يتكلّم بصوت الشخصية التاريخية أو الأسطورية أو المخترعة ليصوغ رؤيته عن الحقيقة فاتحا بذلك أفقا يكشف من خلاله معنى الوجود ... الوجود الإنساني في تفاعله مع الماضي و الحاضر و المستقبل ، بمعنى أنّ الشاعر أو الأديب قد يستخدم "شخصية أو واقعة من الماضي " إلاّ أنّه يلقى بها ضوءًا على الحاضر مستشرفا في نفس الوقت المستقبل ، بمعنى آخر أنّه ينطق –في الحاضر– أحداثا تتعلق بالماضي فيقودنا إليه ، ولكنّه وهو يقودنا يعمّق إدراكنا بما ينطقه في الحاضر ...).[3]

انطلق محمد مفلاح في رصد الوقائع التاريخية(تحرير مدينة وهران) في روايته (شعلة المايدة) من رؤيا إحدى الشخصيات (الشيخ جلول)عن طريق الحلم بتحقق النصر على يد الخليفة محمد الأكحل الكبير*(... لو حاولنا أن نفحص تلك الرّوح " روح العصر" التي يكشف عنها الفنان نجد أنّ هذا الكشف ليس كمن يعكس ملامح الروح في مرآة فتتجلى لنا ، و إنّما الكشف يمكن أن نسميه " إنارة من الدّاخل " للروح حتى تنكشف " و الإنارة الداخلية " تحتاج نقدا للذات يتراوح بين التمرّد و الاغتراب ولذا فالمؤرّخ القارئ للأعمال الفنية على نحو جيّد يجد أنّها وثيقة هامة تترابط مع باقي مظاهر الثقافة للفترة التي يؤرّخ لها فهي ليست أعمال تتصف بالجمال فحسب ، وإنّما تحتوي وعيا تاريخيا ناقدا ، ومن ثم تتكامل له الصور المحددة للعصر الذي يؤرّخ له...)[4].

كشف محمد مفلاح واقعة تاريخية شهدتها مدينة وهران في فترة الخلافة العثمانية وهي الغزو الإسباني لوهران ، يستحضر مفلاح عبر ثقافة تاريخية ووعيا بهذه المرحلة من خلال شخصيات تخييلية عايشت الحدث، تاريخ مجموعة من القرى و المدن الحقيقية ،وكذا تاريخ أعلامها في علاقة هذه الوقائع بتاريخ إسلامي عاشه المسلمون في فترة غزواتهم (الفنان عندما يختار واقعة تاريخية فهو يختارها على نحو انتقائي وفق نسق قيم يحرّكه، وهذا يعني أن يستحضرها في زمنه بحجمها الواقعي وبتأثيرها الحقيقي ، بمعنى أنّ مخيلة الفنان وهي تستبصر الأشياء تضيئها بشكل خاص حيث تقع حينا على جانب منها دون الجوانب الأخرى ...في محيط الذاكرة الواسع يعبّر الفنان شاعرا أو روائيا في فضاء الإبداع عن ماهية الأشياء في لغة ذات دلالات خاصة ...)[5].

استحضر مفلاح معركة وهران وقبلها التحضير و التنظيم ،عبر لغة تتسم بالكثافة و الوصف ومن خلال عدة أصوات سردية يعلو فوقهم السارد العليم ،فيسرد الأحداث ويمنح للشخصيات فرصة التعريف بتاريخها ، كما يصف المدن و القرى و المعارك وصفا ثقافيا وحضاريا ودينيا ينبئ بحس قومي إسلامي (سافر يا بني حتى تحقّق حلم جدّك .. فنحن يا ولدي من عائلة أنجبت العديد من الفقهاء و القراء .جدّك الأكبر سيدي عبد الحق كان عالما جليلا تولى القضاء و الإفتاء بمدينة تلمسان ، وعرف بالحكمة والاستقامة بين الناس .. وهو من تلاميذ زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي).[6]

يوغل السارد في وصف الأمكنة و المعارك وحتى الشخصيات وصفا داخليا وخارجيا يحرّك انفعال القارئ في علاقة تفاعلية مع الماضي فيحس من خلال هذا التكثيف السردي و الوصفي بمعايشة هذا الماضي (بهرته مازونة ذات البناءات المتينة ، وأعجبه موقعها و أعجبه موقعها الذي يشرف على حوض الشلف .وفي مدرسته الشهيرة ،استقبله محمد الشلفي وهو طالب قصير القامة ،عريض المنكبين ، مفتول العضلات ،يرتدي سروالا عربيا فضفاضا وعباءة فوقية بيضاء ، ويضع على

جمجمته الكبيرة عمامة بيضاء ذات ذؤابة طويلة يلفها حول عنقه الغليظ .وكان اسمر الوجه ، واسع الجبهة بني العينين ، اشتهر في المدرسة بالجرأة وحدة الذكاء والاهتمام بالأنساب وتاريخ الجزائر قديمه وحديثه ، وهو من التلاميذ النجباء الذين درسوا على الشيخ أبي طالب المازوني...).[7]

لا يكتفي السارد برصد أوصاف الشخصية بل يصف الأمكنة في طراز إسلامي وثقافة حضارية كشفا لعلاقة الجزائر مع الدولة العثمانية (بعد صلاة الفجر عزفت الموسيقى الحماسية ،ورفرفت الرايات الحمراء أمام الخليفة الذي ظهر على رأس جيش يضم أكثر من أربعة آلاف فارس ، وكان راشد ضمن فرقة المشاة التي كان يقودها القائد الطويل .ومرّ الخليفة وجنده بمحطة واد سلي ، فمحطة البغدادي على وادي الفضة ،ثم محطة عين الدفلى ،وبعد ذلك ساروا على طريق الضفة الشمالية لوادي الشلف حتى وصلوا قنطرة تقع عند جبل دوي ،ثم مرّوا ببوخرشفة ،ثم قصدوا مدينة مليانة التي وصلوها قبل غروب الشمس ...توجّه الخليفة إلى ضريح سيدي أحمد بن يوسف .وحدّث محمد الشلفي صديقه عن هذا الولي الصالح الذي التقى القائد عروج بمنطقة كرشتل وحاوره بواسطة ترجمان ، ولما عرف الولي الصالح مقاصد عروج من وراء دخوله الجزائر ، أيّده على مقاومة الأسبان ، وأصبح حليفا للأتراك....).[8]

يؤسّس محمد الكوخي في كتابه سؤال الهوية في شمال إفريقيا لهذه المرحلة في تاريخ الجزائر فيقول أنّ الفترة الممتدة من أواخر القرن15 وبداية القرن 16 كانت فترة المهجّرين والذين صنعوا الأحداث في شمال إفريقيا فاستقروا بالمغربين وبعد الهجوم الإسباني البرتغالي قرّروا محاربة الاحتلال وفي هذه الفترة وصل قادمون جدد من الأتراك العثمانيون. ومنهم الأخوين عروج وخير الدين و الذين قادا العمليات الحربية في مواجهة الأسبان بالاستعانة بالأتراك الذين كانت لهم طموحات كبيرة .دخل عروج مدينة الجزائر بطلب من أهاليها سنة 1571م ،بالرغم من بداية تبعية معظم بلدان شمال افريقيا للدولة العثمانية حاول الأسبان مقاومة هذا التوسع ضمن صراع طويل فوقعت معركة بين الأتراك والإسبان الذين حاولوا استرجاع مدينة تلمسان قتل فيها القائد عروج [9].

نجد لهذه الأحداث حضورا في رواية شعلة المايدة في حوار بين الشخصيتين محمد الشلفي وراشد (ستحرّر وهران إذا ما جمع كل قبائل البايليك ، وتخلت حامية الأتراك عن قمع السكان العاجزين عن دفع الضرائب فالعلاقة الطيبة بين الأتراك و الجزائريين ستمكّن الجزائر من تحرير وهران مهما كانت قوات الأسبان ، وستنتصر بلادنا كما انتصرت بالأمس في مواجهة هجوم البرتغاليين و الأسبان على مدننا الساحلية ..).[10]

كما نجد لها ذكرا في حديث الشيخ أبي طالب (وتلا بعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد ، ثم راح يتحدث عن العدو الصليبي الذي يطمع من جديد في احتلال الجزائر ، كما تكلّم عن الحملات السابقة التي قادتها الأسبان وانهزمت فيها ، وذكر منها معركة مزغران التي انتصرت فيها الجزائر العام 1558 م على الغزاة ، وقد قتل القائد الأسباني " الكونت داكودات " ، ثمّ أنشد أبياتا من قصيدة " قصة مزغران " التي خلّد بها الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف تلك المعركة التاريخية ...).[11]

ويسهب السارد في تصوير هذه الوقائع وتكرارها وخاصة ما تعلّق بالغزو الأسباني (ابتسم الشيخ التواتي فرحا بما سمعه من محمد الشلفي الذي ذكر أنّ عروج دخل القلعة وترك بها حامية تركية تحت قيادة أخيه إسحاق ، ثم واصل عروج مسيرته نحو مدينة تلمسان ، وقد تعرّضت القلعة لهجوم ابي حمو موسى الثالث والغزاة الأسبان فاستشهد إسحاق في إحدى معاركها ..).[12]

يستعرض السارد عبر شخصية محمد الشلفي تاريخ الجزائر وكيف نسبت إلى الدولة العثمانية (وعرف من محمد الشلفي أنّ الجزائر بناها الفينيقيون وكانت تسمى إيكوسيم ، وتعني جزيرة الشوك، أو جزيرة الطيور غير الطاهرة ، وقد حرّف الرومان اسمها فأصبحت تعرف بايكوسيوم ، وجدّدها بلكين بن زيري ، ولما دخلها الأتراك في القرن السادس عشر ميلادي ، ازدادت المدينة اتساعا . و أخبره أنّ خير الدين أرسل وفدا إلى السلطان العثماني سليم الأول وعرض عليه ربط الجزائر بالدولة العثمانية فقبل الفكرة وعيّن خير الدين أوّل حاكم على الجزائر بلقب بايلرباي ، وأصبحت الجزائر عاصمة الإيالة وملكة مدن شواطئ البحر الأبيض المتوسط ...)[13].

ينصهر السرد بالوصف في مقاطع الرّواية وفي تمفصلاتها الزمنية عبر محطات تاريخية مختلفة يذكرها السارد انطلاقا من حملة أوريلي ، فموقعة الحراش التي كانت يوم الجمعة 30 جوان 1775 إلى اللقاءات التحضيرية لمواجهة الأسبان ، فزلزال الخريف الذي ضرب وهران ومنه نظّم للمواجهة ، إلى وقائع وهران التي شهدت معارك وانسحاب الجزائريون منها لضعف قوتهم وعدم تحضيرهم الجيّد ،فالمعارك الأخيرة والتي شهدت تحرير وهران ودروب العودة إليها . يذهب طه وادى إلى القول في هذا السياق أنّ(الروائي التاريخي هو في الحقيقة مؤرّخ ليست لديه حساسية مؤقتة لتذوّق التاريخ ، و إنّما هو روائي اكتسب موهبة الخيال القصصي للتاريخ بصفة عامة ...وعلى هذا فإنّ الدافع عند الروائيين كان تنوير الماضي وكشفه أكثر من توضيح بعض المبادئ السياسية أو الدينية أو الأخلاقية باستخدام تكنيك الاغتراب وتقديم نظرة جديدة عن طريق موقف قديم ...ولكن الماضي و المستقبل أو الأسطورة تؤثّر كلّها على نفس المستوى...).[14]

امتزج التخييل بسرد الوقائع التاريخية تصويرا حيا بعث فيه السارد حياة جديدة للشخصيات في قلب الحوادث التي ذكرها ، كما أحيا تاريخا لمنطقة من مناطق الجزائر انطلاقا من فكرة تحرّرية هي الجهاد والمقاومة حفاظا على الثوابت القومية (الأمة العربية الإسلامية) في صورة تعج بالوصف (وتظل الرواية أكثر من غيرها تعبيرا عن القضايا القومية الكبرى لما فيها من إمكانات كثيفة مستبطنة وخاصة أن دارس التاريخ العربي السياسي والاجتماعي يمتلك رؤية تركيبية تعي أن ثمة علاقة وثيقة تقوم بين الرواية كدلالة مرجعية وبين فكرة القومية.).[15]

فكرة القومية والدفاع عن العروبة و الإسلام ألبسها محمد مفلاح في شعلة المايدة لبوسا تخييليا التبس فيها الواقع بالتاريخ .فبثّ الشعور بالانتماء عبر لغة تكشف تاريخ المسلمين في غزواتهم. إذ مثل معركة تحرير وهران بموقعة بدر (دهش بعض الطلبة حين سمعوا بتلك الأخبار المفزعة ولكن محمد الشلفي قال لرفاقه بصوت رزين : غنّها قوة عظيمة ولكننا سنقضي عليها لأنّنا على حق وهم على باطل . وتدخل الشيخ تواتي قائلا بعد البسملة : يقول الله تعالى :" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين ". صدق الله العظيم . ثمّ ذكّرهم بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها غزوة بدر حتى اطمأنّت النفوس ...)[16].

يضيف السارد في موضع آخر أهمية الجهاد لحماية أرض الإسلام و المسلمين في علاقة وثقى بمحطات تاريخية عايشتها الأمة الإسلامية (كنّا ننتظر هذه الساعة على أحر من الجمر ، فالجهاد يا سيدي هو السبيل الوحيد لطرد الغزاة من أرض الإسلام....).[17]

يذهب عمر بن قينة إلى هذا التصوّر بالحس القومي في المغرب العربي والذي انصهر بقالب عربي إسلامي يقول:(فلمختلف العوامل التاريخية والجغرافية والنفسية تتداخل إذن في (المغرب العربي) عناصر (القومية) كلحمة وسدى: متكاملة متلاحمة، حتى يكاد لا يبين ذلك التداخل وهو يكوّن صورة انصهرت عناصرها في لوحة واحدة، ورؤية واضحة في التفكير العام،

وفي الضمير الشعبي ذاته؟ فالقومي هنا: (مسلم عربي) في النهاية، يسكن هذه المنطقة الجغرافية التي باتت جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي، يتكلّم العربية ويدين بالإسلام.)[18].

تعالق التحرّر من الغزو الصليبي بالجهاد و المقاومات انطلاقا من ثوابت إسلامية فتكرّر الحديث على أنّ مدينة وهران مدينة إسلامية (وفجأة كان زلزال وهران في خريف 1790 م فرصة وهبها الله للبلاد ، تحمّست كل قبائل المنطقة واستغل الشعراء و العلماء و الأئمة ورجال الزوايا هذا الحدث في حث النّاس على محاربة العدو ، ويشروا بتحرير المدينة التي حوّلت مساجدها إلى كنائس تقرع بها الأجراس..).[19]

يستلهم السارد في شعلة المايدة وقائع حقيقية فيصبح التاريخ مادته في الكشف عن الماضي في علاقة الإنسان به.في لغة فنية تضج بالحياة ومنه جاز لنا التساؤل كيف استحضر السارد مادته الّروائية ؟ يقول لوكاش :(يجري تحوّيل العنصر إلى كيان أسطوري لا تأريخي ومعاد للتاريخ كليا ، إنّ التاريخ ينفي وبأسلوب رجعي ويذوّب جزء منه ليكون مجموعة قوانين سوسيولوجية مناوئة للتاريخ وجزء آخر ليصبح فلسفة تاريخ مؤسطرة هي في جوهرها معادية للتاريخ تماما... فإنّ كل ما على المرء أن يفعله هو أن ينسب أفكار ومشاعر وحوافز أناس الوقت الحاضر إلى الماضي وبهذا الشكل تنشأ مفاهيم عن الماضي ...).[20]

يذهب جورج لوكاش إلى أنّ معرفة التاريخ تستدعي نسب الأفكار و المشاعر و العواطف الذاتية التي يحسها الفرد في حاضره إلى أشخاص عايشوا الماضي بوقائعه وهذا ما يسمى بنوع من انصهار التاريخ في الذات الإنسانية فيشوهه بنوع من المتعة و اللعب الفنيّ يضيف :(ويبدوا أن الطريق الوحيد لفهم الماضي يكمن في إبراز طريقتنا في رؤية الأشياء في الانطلاق من أفكارنا بالذات).[21]

يبرز لوكاش في حديثه هذا أن نقطة انطلاق فهم التاريخ تعود إلى وعي ذاتي وتصوّر لأفكار ذاتية ومنه فالمبدع يستقي مادته التاريخية من أحداث فعلية عبر وعي ذاتي بهذا الموضوع انطلاقا من اختياراته للقيم والدلالات التي تحويها هذه الوقائع بالنسبة لحاضره.يضيف :((توجد حقائق منقولة مجردة لا تمتلك إلاّ الذاتية الفردية القدرة على جلبها للحياة ، فإنّ دورا مهما تلعبه الحكايات التاريخية في إحياء التاريخ هذا ، فهي تؤلّف تاريخا متخيلا ينبئنا بما كان متوقعا من الناس وما يميّزهم ...).[22]

وعليه فإنّ ما يصوّره ويستلهمه المبدع بحسب لوكاتش هو لبوسه التخييلي المتوهم و الذي يعيد لهذا التاريخ حياة عامرة عن طريق اللغة ويرى سمر روحي الفيصل انطلاقا من تحليله لرواية الأمير للسلطان بن محمد القاسمي أنّ هناك فرقا بين المادة التاريخية كحقيقة خام أي مجموعة من الحوادث التي وقعت في فترة ما وبين المادة التاريخية التخييلية و التي يوظفها الروائي في نسج عالمه التخييلي [23]

يصوّر السارد عددا من المعارك و المواجهات و اللقاءات التي سبقت تحرير مدينة وهران بأسلوب إبداعي تدفع القارئ إلى تصديق هذه الحقائق خاصة لما يتعلّق الأمر بسنوات محددة وأمكنة حقيقية وأبطال صنعوا التاريخ لكن سمر روحي الفيصل يرى أنّ المؤلّف عن طريق عين السارد اختار من التاريخ بعض القيم ليعبّر عن الصدق الفني يقول:(إن التاريخ غير التاريخيّ ،التاريخ أحداث تـــمّت في الماضي، وشخصيات حقيقية نهضت بهذه الأحداث وأصبحت عنواناً عليها. أما التاريخيّ فهو أحداث اختيرت من التاريخ حسب تبئير الروائي، ووظّفت في الرواية تجسيداً لغرض روائي ماض أو راهن أو مستقبلي. بل إن الأحداث التي اختيرت من التاريخ حسب تبئير الروائي لم تُنْسخ من كتب التاريخ، و لم تنتقل إلى الرواية بقضّها

وقضيضها، بل قام الروائي بتفكيكها وإعادة تركيبها بما يلائم الغرض الذي يرمي إليه، أو بحسب دواعي التخييل إذا أردنا الدقة في التعبير النقدي.)[24].

يسمي سمر روحي الفيصل في استلهام المادة التاريخية من وقائع حقيقية تمت في الماضي بنوع من اللعب الفني الذي يصهر التاريخ بالتخييل بـــ (تذويب التاريخ)أي إعادة تركيب التاريخ بحسب رؤية المبدع يقول سمر روحي الفيصل :(فالتاريخي في الرواية يؤخذ بدلالاته العامة ورؤياه وقيمه، والتاريخ يؤخذ بحقيقته الموضوعية وزمنه. التاريخي في الرواية احتمالي فني، والتاريخ خارج الرواية حقيقي موضوعي. ومن ثَمَّ فالرواية لا تنوب عن التاريخ، ولا ينوب التاريخ عن الرواية، لأنهما حقلان مختلفان، جمالي ومعرفي. بل إن التاريخ لا يُستَقى من الرواية ؛ لأنها نصّ فنيّ يطرح رؤيا ولا ينسخ معرفة.)[25].

يستمد محمد مفلاح مادته من التاريخ بحقائقها وشخصياتها ويلبسها لبوس الإيهام بمصداقية ما ينقل فيحس القارئ بالتشويق لمعرفة ما سيحدث مستعيرا التاريخ دون تحوير منتقيا الوقائع بمرجعياته السياقية و الدلالية ووفق منظور فني خاص هي الكشف عن ماضي وتاريخ منطقته بعاداتها وتقاليدها وقيمها .يرى عبد الله أبو هيف أنّ (الرواية شكل من أشكال الفن الخالص الذي لا يحتاج إلى تبرير يتعدى وجوده المجرد. وأنّه مهما تعلم القارئ، أو استمد منها من دروس أخلاقية أو روحية، فستظل تلك الدروس عرضية بالنسبة لقيمة الرواية النهائية كعمل فني).[26]

فالرواية فضاء رحب تخييلي يلتبس فيها التاريخ بالتخييل ، ومن هنا جاءت رواية شعلة المايدة لتعيد التنقيب في سير الأفراد و الجموع و الأمكنة المنبثة في عمق المشهد الذي يمثّل حياة جديدة موصومة بالسلب والاغتراب يقول فخري صالح:(العلاقة بين الرواية و التاريخ وثيقة . إذ ظهرت الرواية كنوع أدبي علامة على بزوغ عصر جديد وفئات اجتماعية صانعة للتاريخ فكانت من ثمّ النوع الأدبي الذي يدل حسب جورج لوكاتش على صعود البرجوازية الأوروبية ومختبرا لفحص تطلعاتها .إضافة إلى هذه الصلة الوثيقة بحقبة تاريخية محددة من تاريخ البشرية فإن التاريخ هو موضوع الرواية ;تاريخ البشر والمجتمعات والفئات الاجتماعية الطالعة وكذلك الهامشية المقيمة على أطراف المجتمع .والأهم من ذلك في نظري هو أن تاريخ الفرد يعد موضوع الرواية بوصفها نوعًا أدبيا حديثا يشخص أتواق الأفراد وعالمهم الداخلي والفجوة العميقة القائمة بين سير هؤلاء الأفراد ومحيطهم الاجتماعي).[27]

يذهب فخري صالح برؤيته هذه إلى أنّ الرواية تتضمن بعض الوقائع التاريخية التي يستقيها المبدع بطريقة تخييلية ،وهي البحث في ماضي الشخصيات وفي أمكنتها لإعادة إحيائها في الحاضر عن طريق الإيهام و إعادة التركيب ، فيعاد تشكيل هذا التاريخ من جديد .أما بول ريكور فنجده ينطلق من فكرة مفادها إشكالية هل يركّز التاريخ على الفواعل أي الأبطال الذين يساهمون في صنع الوقائع أم يركّز على الأحداث التي تصنع الأبطال يقول :(نعني بالحدث التاريخي بالمعنى الأنطولوجي ما حدث فعلا في الماضي ...تعد ماضوية ما حدث خاصية مطلقة مستقلة عن بنائنا و إعادة بنائنا لها و هذه السمة مشتركة بين الأحداث الطبيعية و الأحداث التاريخية ... سمة ثانية هي ما تجعله هذه الكائنات يحدث أو تمر به هي نفسها ..).[28]

يضيف بول ريكور في تفسيره لعملية تاريخية التاريخ أنّ :(الفرد هو حامل التغيّر التاريخي ،التماسه للواقع التاريخي الذي ينشئه المؤرّخ جمعا عميق بين الواقع التاريخي الذي يخلقه التاريخ و الخيال السردي الذي يخلقه الراوي ...)[29] .

يبرز من خلال منظوره أهمية الفرد الفاعل مثلما سماه البطل النموذجي الذي يخلق من أجل صنع التاريخ وإلى هذا المنحى تتجه هنية جوادي فتقول :(تعلن الرّواية باستمرار عن ارتباطها بالتاريخ وما يفرض هذا التواصل ويكرّسه هو اندراج أي

نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخي يشترط ويحضر ظهوره ، فعناصر ماقبل النص الأدبية والاجتماعية و الأيديولوجية تحدّد تراث المؤلّف التي سيتشكّل من انسجاميتها فاعل تاريخي ومجتمعي هو الكاتب .) [30] .

يتناول المبدع أحداث التاريخ من منطق ارتباطه به وانطلاقا من تكوينه الذي يفرض عليه استلهام الماضي والعودة إليه وفق أيديولجية ما ومن هذه الرؤية تفرّق بين التاريخ كمعرفة و الرّواية كتحليل تقول :(إنّ الروائي يستثمر هذه المعرفة للقص ويتمثّلها وفق منظورات ورؤيات تجمع بين الواقعي (التاريخي)، والرمزي و الأيديولوجي ، فالرّواية شكل للوعي ، ينسب إلى تصوّر ما للتاريخ وهي تخييل ينطلق من رؤية ...لا يتطابق الزمن في الرّواية معه خارجها ... ثم درجة من الانزياح في الرواية بحكم طبيعتها كمتخيّل ، كفن له آلياته وقوانينه ....).[31]

فالرّوائي حين يستمد من مادته التاريخية الوقائع مثلما حدثت فعلا فهو لا يكتب التاريخ بل يتخيل في صنع هذا التاريخ عن طريق الإيهام و الإلزام بقضايا سياسية واجتماعية ، كاشفا عن جانب من التاريخ ليضيء به الحاضر تقول هنية جوادي :(لا يمكن للخطاب الرّوائي أن يصبح تاريخا ، وإذا ما استحضرت الرّواية أحداث التاريخ أو شخصياته أو علاقته فإنّها لن تكون سردا حقيقيا للتاريخ و إنّما سرد جمالي يطعمه البيان ويرفده الخيال .)[32].

فالرّواية بما هي شكل فنّي تستلهم التاريخ بشخوصه وأحيزته بطريقة فنية تخييلية .وفي المنحى نفسه يذهب فتحي بوخالفة يقول :(الخطاب التاريخي خطابا دخيلا.و ليس معنى هذا أيضا جعل الرواية التاريخية كما عرفناها عند جرجي زيدان في مجموعته المجسدة للتاريخ العربي الإسلامي أو عند نجيب محفوظ في روايته رادوبيس أو عند جمال الغيطاني في روايته الزيني بركات، أو عند رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة،أو عند معروف الأرناؤوط في روايته سيد قريش...إن هذه النماذج المذكورة و غيرها كثير في مكتبتنا العربية،تجسد التاريخ في حد ذاته.و لكن من منظور فني كان الأدب إطارا له و الرواية وسيلة فنية للتعبير عنه. إننا ننطلق في عملنا هذا من الرواية التاريخية من حيث هي إمكانية راقية لاستدعاء التاريخ الماضي لتأليف الخطاب الراهن للنص الروائي.بمعنى أن الرواية التاريخية التي نتخذها أنموذجا نوعيا ليست رواية تاريخية على نسق النماذج المذكورة سلفا إنها رواية توظف التاريخ لفهم أبعاد الحاضر،تستدعي الماضي لتؤلف النسق الواقعي الراهن كما تتطلع إليه الشخصيات)[33].

يوضح فتحي بوخالفة أنّ عملية توظيف التاريخ في المتن الرّوائي يعتبر نوع من تفاعل النص الحقيقي مع النص المتخيل ، كما يعد الوعي بالتاريخ هو وعي بالحاضر الذي يجب أن يكون وإلى هذا الاتجاه أيضا تذهب نورة بعيو :(إنّ التاريخ أو السجل التاريخي يعلمنا عن مجموع الوقائع التي جرت في الماضي البعيد أو القريب ، وكيف وقعت مفصلة و إجمالا يقدّم هذا السجل كمادة لذوي الاختصاص ومع المادة ذاتها ،يستطيع الرّوائي أن يقدّم لنا التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف فئات المتعلمة في المجتمع فإذا كان المؤرّخ يهتم بتقديم جثة التاريخ محاولا تشريحها وفهمها فإنّ الرّوائي يحرّك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين النّاس ويتفاعلون معه...)[34].

توضّح نورة بعيو بقولها هذا عملية استحضار التاريخ و التفاعل معه في إطار نسق من القيم الحضارية و الثقافية و الاجتماعية المهمشة والمغيّبة في اللحظة الحاضرة فيختارها المؤلّف ليحييها ويتفاعل معها في سياق لغوي مركب يحوي من الانزياحات والاستعارات والتفاعلات النصية التي تزمّن التاريخ الماضي في الحاضر تقول سميرة حسن محمد زيدان في إطار دراستها المقارنة بين الروايات التاريخية عند السير والتر سكوت وبين روايات جرجي زيدان. (إنّ سكوت كان قد هضم –كما لم يفعل أي كاتب رواية انجليزية – العلاقة العضوية بين الإنسان والآخر ، الإنسان و المجتمع ،الإنسان وماضيه ، الماضي المجرّد للتاريخ ... فكان لجوء السير ولتر سكوت إلى الماضي أمرا مهما في حد ذاته لتكوين الرّواية التاريخية

بمفهومها الحاضر ... فالسير والتر سكوت يحاول أن يصوّر صراعات التاريخ وعداءاته عن طريق شخوص يمثّلون دائما ، في نفسياتهم ومصائرهم الاتجاهات الاجتماعية والقوى التاريخية ...).[35]

فالصراعات الحديثة بين أفراد المجتمع خلّفت نوعا من القلق و الخوف ما ألزم الفنان الرجوع إلى الماضي إحياءً للعلاقة بين الإنسان و الإنسان وبين الإنسان وعلاقاته الطبيعية الاجتماعية و الثقافية ، وكأنّ الرواية التاريخية جاءت على أنقاض هذه الصراعات .فتمثّل مصيرا أفضل للإنسانية ،و إلى هذا الاتجاه يذهب عبد الرزاق بن دحمان فيقول :(فالكتابة الروائية، من هذا المنظور، تتعامل مع المركب الزمني كمكون تقني ومعرفي، يدمج عوالم تخييلية ضمن مبنى حكائي، يزاوج بين سلطة التاريخ كخطاب مهيمن عايشته الجماعة البشرية، وبين إرغمات سردية تعيد تشكيل الواقع تشكيلا رمزيا له فضاءاته الإنزياحية، ومن هذه الزاوية يلتقي الخطابان التاريخي والروائي في مساحة مشتركة أساسها، رسم الواقع و إعادة تمثيل الحياة وهذا ما يجعل عمل المؤرخ قريبا من عمل المبدع، فكلاهما منشغل بالحقيقة والبحث عن مجموع القيم والمعارف المندسة في أعماق الناس، ولهذا فإن قراءة التاريخ في الرواية يدخل الكتابة الروائية حلقة زمنية محكومة بوضع جدلي يتصارع معه الروائي من أجل تصوير حقيقة الماضي بذاكرة الحاضر...).[36]

ولعل مصطفى بن دحمان يرى أنّ الكتابة الرّوائية ترغم التاريخ على التشكّل وفق رؤية فنية تخييلية ووفق منظور المبدع وبهذا تختلف عن الكتابة التاريخية التي تستحضر الوقائع مثلما حدثت فعلا .فالرّوائي يجمع بين التخييل و الحقيقة تصويرا تنبؤيا .يضيف :(الرواية والتاريخ خطابان تاريخيان يعملان بصورة موحدة على تأسيس خطاب لغوي غايته تمثيل واقع معين وتشييد فكرة ما، إلا أن الخطاب الروائي يأخذ موقعا خاصا في تشييد الحقيقة الكونية فالروائي يشتغل وفق رؤية شاملة كونية يتغلب فيها الجانب التخييلي على الجانب الواقعي، في حين يستند المؤرخ على منظومة القيم والأفكار اليقينية ذات البعد المقصدي والنفعي، وعليه تتحول صورة الكتابة الروائية إلى كون متخيل داخل روح تاريخية الهدف منها هو محاولة وصف الراهن أو الحاضر المربك، هذا الحاضر الذي لا تتضح معالمه إلا من خلال الماضي التاريخي)[37].

يقصد الرّوائي عبر استخدامه التاريخ رصد ما لم يقله الحاضر من خلال الكشف عن المغيّب و المسكوت عنه ، فالكتابة الروائية حسب بن دحمان كتابة تمثيلية تنتقد الواقع الحاضر عبر العودة إلى التاريخ لإضاءة جوانب تنويرية فيه .

وظّف مفلاح التاريخ في روايته شعلة المايدة عبر تقنيات سردية أهمها التذكر ،التفاعل النصي شهادات الشخصيات عن تاريخ المنطقة وعلمائها .

استهلت الرّواية برؤية هي التنبؤ بتحقق النصر على الغزاة الصليبيين على يد شاب أسمر . لينطلق في سرد الأحداث على لسان السارد العليم الذي يصف حوارات الشخصيات وتقديمها و التي ساهمت في تحريك التاريخ ومنها :راشد ، ومحمد الشلفي اللذان شاركا في الحرب على الأسبان.

يركّز السارد في سرد الأحداث على الوصف الداخلي و الخارجي للأمكنة و الفضاءات التي تعيشها الشخصيات أو بلاطات الحكام وساحات المواجهات راصدا حالة الشعب الجزائري من خلال الفضاء الذي تقيم فيه الشخصيات من فقر وعوز وحاجة في مقابل أمكنة إقامة البايات وأحوالها من رغد العيش .من خلال وصفه لزيارة الخليفة الأكحل إلى المنطقة و التحضيرات التي أعقبت هذه الزيارة .وقد تكرّرت هذه المفارقة في رحلة الدنوش الكبير من خلال فرض الضرائب على الفلاحين وإرغامهم على تسديدها وإرسالها إلى الباشاوات (وبعد صلاة الفجر ، استأنف الباي ومرافقوه الرحلة الدنوشية وفي الطريق لاحظ راشد أنّ سكان الدواوير كانوا يلقون الباي بالهدايا الثمينة ، وكان الباي يقدّم بدوره الهدايا ..)[38].

نجد حضورا لهذه المفارقة في الحياة البسيطة لسكان الدواوير و القرى في جانب ، وفي جانب آخر حياة ترف وبزخ يعيشها الحكام (وتابع راشد في حيرة ظهور الموسيقيين من الترك و العرب قصدوا فسطاط الباي وهم يعزفون ألحانهم الجميلة فأحسن إليهم الباي ....احتار راشد الذي ظلّ يراقب في صمت ما يجري في فسطاط الباي ولما حاول النوم في الخيمة الوبرية عاد به تفكيره المضطرب إلى الحياة المتواضعة التي يعيشها سكان دواوير البايليك وتساءل في نفسه : هل قدرنا أن نعيش على هامش الحياة البهيجة).[39]

يكشف السارد من خلال هذه المفارقة فترة التشتت والتمزق التي يعيشها المجتمع الجزائري جراء الخلخلة في مفاهيمه التكوينية الفردية و الجماعية ، مجتمع يعيش انقسامات طبقية ، خروقات تنظيمية وغيرها من المظاهر استدعي التاريخ للتحرّر من هذه الأفكار .

استحضر مفلاح وقائع تاريخية انبنت عليها الرّواية والتي استهلها بزيارة الخليفة الأكحل إلى منطقة البايليك في يوم الاثنين من شهر جوان العام 1772 م تمهيدا لحث أهلها على الجهاد (لقد قضيت سنوات عديدة بهذه المنطقة العتيدة التي لم تتخلف عن مقاومة الأسبان و المغاطيس الخونة المتعاونين مع الأسبان ...يا رجال الأعراش العتيدة ... يا علماء ومشايخ الزوايا المباركة ... لقد أبليتم في الدفاع عن الوطن البلاء الحسن كما شاركتم بشجاعة نادرة في حروب مقاومة الأسبان منذ أيام مولانا العظيم خير الدين ، وساهمتم في عهد مولانا محمد بكداش باشا في تحرير وهران).[40]

يصوّر السارد من خلال هذا الخطاب الحماسي تاريخ منطقة بايليك الغرب العامر ببطولات الشعب ومقاوماته في الدفاع عن عروبته وعن دينه من بطش الصليبيين الأسبان ، كما تمثّل صورة لوحدة الشعب وتضامه في إعلاء كلمة الحق من خلال دعوة الخليفة الأكحل رجال الأعراش و العلماء و المشايخ والذين ساهموا في تحرير الوطن ، تعيدنا الصورة إلى فترات مضيئة من التاريخ الإسلامي ، فترة غزوات النبي في نشر الإسلام وفي وحدة المسلمين أثناء الفتوحات الإسلامية . هذا التمثيل السردي لتاريخ تحرير وهران بشخوصه وأمكنته ووقائعه يكشف عن مظاهر افتقدها المجتمع الجزائري راهنا .

يستخدم السارد في رصد هذه الوقائع السرد المتدفق و المستمر إلى الحاضر ، يتحدث السارد عن واقعة أخرى هي رحلة الشخصية راشد لمدينة مازونة للتعلم في مدرستها الشهيرة ومن خلالها يكشف السارد عبر راشد ومحمد الشلفي عراقة المنطقة وتاريخها في فترة الحكم العثماني .أثناء هذه الفترة يصل رسول الباي ليدعوا شيوخ المنطقة للمشاركة رفقة الطلبة في حملة أوريلي (موقعة الحراش) (يا شيخنا الفاضل .. مدينة الجزائر ستتعرض قريبا لهجوم الغزاة الأسبان ، وحملتهم هذه المرة ستكون ضخمة جدا ، وقد أصدر مولانا الباشا –نصره الله- أوامره إلى كل البايات للقدوم بالجيوش إلى مدينة الجزائر للدفاع عن سواحلها ، كما دعا كل شيوخ القبائل على المشاركة بالمتطوّعين في هذه الحرب ...).[41]

ويستمر السرد من خلال رحلة الطلبة والشيوخ إلى الجزائر تمهيدا لتولي الباي الأكحل منصب الباي وتحضيراته في تحرير وهران ، من خلال هذه الرحلة يستعرض السارد معلومات تاريخية لمنطقة القلعة من خلال شخصية محمد الشلفي ، كما يستعرض خطب حماسية للدعوة للجهاد (مولانا الباشا – نصره الله- يعلّق على جيش بايليك الغرب آمالا كبيرة ، لما يعرفه عنه من خبرة في مقاومة العدو الاسباني وفي حصاره الطويل لمدينة وهران .وسيدي الخليفة الهمام يوصيكم بالتحلي بالشجاعة و الثبات و الانضباط و الصبر وسيجزل لكم العطايا إذا ما انتصرنا على الغزاة).[42]

تتكرّر هذه الخطب والدعوات الحماسية الداعية إلى التحرير و التحرّر في مواضع كثيرة من الرّواية منها عند الانتصار على الأسبان في موقعة الحراش (بارك الله فيكم يا شباب لقد قاومتم بشجاعة الصليبيين فاستعدوا لطرد الأسبان).[43]

كما نجد لها حضورا في زلزال وهران (حانت ساعة تحرير المدينة العزيزة على كل مسلم .. لقد احدث الزلزال خسائر كثيرة و أدخل الفزع في قلوب الأسبان ، و لم يبق لنا إلاّ الاستعداد للجهاد).[44]

عبّرت هذه الخطب في هذه الفترة بالذات وعلى لسان شيوخ المنطقة عن رؤية المؤلّف في الكشف عن هشاشة المجتمع العربي وفرقته في الدفاع عن الإسلام و العروبة من خلال إعادة ذكر الخطب في ثنايا الرّواية .يستمر في السرّد المتقدم ليذكر حادثة انتصار الجزائر على الأسبان في يوم الحراش يوم السبت من سنة 1775 مخلفة 8000 قتيل وأكثر من 3000 جريح . ينتقل السارد بعدها إلى واقعة وفاة الباي إبراهيم المليانى وتعيين الحاج خليل التركي على البايليك .ثم إصابته بعلة غريبة يتوفى على إثرها ومنه يتولى الخليفة الأكحل منصب الباي على بايليك الغرب ، وعبر هذه المهمة يتم التحضير لمواجهة الأسبان في معركة تحرير وهران .

ينقلنا السارد إلى واقعة أخرى هي زلزال وهران و الذي يعد فرصة لمواجهة الأسبان (وفجأة كان زلزال وهران في خريف 1790 م ، فرصة وهبها الله للبلاد ، تحمّست كل قبائل المنطقة ، واستغل الشعراء و العلماء و الأئمة ورجال الزوايا هذا الحدث في حث الناس على محاربة العدو ، وبشروا بتحرير المدينة التي حوّلت مساجدها إلى كنائس تقرع بها الأجراس...).[45]

هذه الحادثة حثت الباي على إعلان الحرب فاستدعى ديوانه وعلماء المدينة لاطلاعهم على ذلك .فينقلنا السارد إلى الاستعداد للحرب في وقائع وهران والتي أمر فيها الباي بتجنيد الجزائريين .وأثناء المواجهة أدرك الباي حاجتهم إلى سلاح متطوّر فتراجعوا .ليستغل جبل المايدة لإقامة رباطات لطلبة المدارس القرآنية و الكتاتيب للتدريب على السلاح . ينقلنا بعده إلى فضاء سماه المؤلّف بزمن البارود إلى زمن مواجهة الأسبان وتضييق الطلبة الخناق على العدو (ضيّق الطلبة على الأسبان وحرموهم من مغادرة أسوار وهران لقضاء حوائجهم ، ولكن جنود العدو خرجوا مرة للبحث عن الخضر و الفواكه و الماشية في بساتين الوادي ، فوقع واحد منهم في قبضة الطلبة ، أما زملاؤه فقد فروا نحو الغابة المحاذية للوادي فافترق الطلبة للبحث عنهم ، وكان جنود العدو بدورهم يبحثون عن زملائهم فالتقى الفريقان ، وبدأت بينهم المواجهة الشرسة التي قتل فيها عدد كبير من الأسبان...)[46].

بعد هذه المواجهة يتقدم السرد للحديث عن المعارك الأخيرة والتي يطلب فيها الأسبان الصلح خوفا من المقاومة ثم يرفضون الشروط التي حددتها الجزائر فيشرع الباي في الاستعداد للمعركة(في اليوم الثالث من شهر رمضان انتقل الباي إلى وادي تليلات ، وبعد ذلك قصد "مسولان" فاستقر بها لإدارة المعارك ضد الأسبان ، وكان قد أرسل إلى كل قبائل البايليك للالتحاق بجيشه ، و الجهاد تحت رايات الأولياء الصالحين) [47].

ينقلنا السارد إلى فترة الهجوم ، فوفاة محمد عثمان باشا وخلفه حسن باشا .فطلب الأسبان الهدنة ، ثم توقيف القتال فانسحاب أسبانيا من وهران (ثم جاء النبأ الذي أسعد راشد وسكان البايليك لقد طلب ملك أسبانيا الصلح ولكن داي الجزائر رفض ذلك إلاّ بعد خروج العدو من أرض الجزائر .وفي يوم التاسع من شهر ديسمبر 1791 م تمّ الاتفاق على انسحاب اسبانيا من وهران و المرسى الكبير دون قيد أو شرط .وشهد راشد وهو يبكي ، بداية انسحاب الأسبان الذي انتهى في مطلع 1792 م).[48]من خلال هذه الوقائع تتحقق رؤية الشيخ جلول في تحرير وهران على يد محمد الكبير .

هذا التمثيل الحقيقي لتواريخ عايشتها منطقة بايليك الغرب ووقائع مواجهات في تحرير وهران بشخصيات تخييلية في قرون مضت هي رؤية تنبع من ذاتية المؤلّف في ربط الماضي بالحاضر في دعوة صريحة منه إلى التشبث بالأرض العروبة و الإسلام .هذا البناء التاريخي الذي رسمه السارد ونهل منه مادته من فترة الحكم العثماني على الجزائر أثناء الغزو الإسباني

لوهران في العام 1770 م ، والتي شهدت انتصارات الجزائر ربطها المؤلّف بانتصارات وقوة المسلمين في حروبهم على الكفار ، في علاقة انفصالية مفارقة بين هذا الماضي في وحدة شعبه وثبات مبادئه وبين حاضر محمد مفلاح الذي يشهد هشاشة مجتمعية تغيب فيها القيم ولا تحترم فيها الأعراف ولا يقدّس العلم والعلماء ، مجتمع تمزقّه الظروف و التشتت انطلاقا من فرد يعيش مهمشا ،هي رؤية المؤلّف في إحياء وبعث هذا التاريخ عزاءً بحاضر مغيّب الهوية .

الهوامش :

1- أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها).دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة مصر.د.ط 1998 .ص: 172-173

2- صلاح قنصوة : نظريتي في فلسفة الفن .أكاديمية الفنون .دار الحريري للطباعة (د.ط.د.ت) . ص: 55

3- وفاء إبراهيم : دراسات في الجمال و الفن .دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر.د.ط 2000 .ص: 79 -80

- ينظر محمد مفلاح : شعلة المايدة (وقصص أخرى) . دار أيدكوم للنشر و التوزيع الجزائر.د.ط.2013 . ص: 09-10

4- وفاء إبراهيم : دراسات في الجمال و الفن .ص: 83

5- المرجع نفسه .ص 87

6- محمد مفلاح : شعلة المايدة (وقصص أخرى).ص: 45

7- المصدر نفسه . ص: 49

8- المصدر نفسه .ص :74

9- ينظر محمد الكوخي :سؤال الهوية في شمال إفريقيا (التعدّد و الانصهار في واقع الإنسان و اللغة و الثقافة و التاريخ).أفريقيا الشرق . المغرب . د.ط 2014 . ص: 319-320

10- محمد مفلاح : شعلة المايدة (وقصص أخرى) . ص: 52

11- المصدر نفسه .ص: 61

12- المصدر نفسه . ص: 68

13- المصدر نفسه .ص: 79-80

14- طه وادى : دراسات في نقد الرواية . الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر . د.ط 1989 . ص: 214-215

15- مصطفى عبد الغني :الاتجاه القومي في الرواية . عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت . د.ط .1978 . ص: 08

16- محمد مفلاح شعلة المايدة (وقصص أخرى) . ص: 81

17- المصدر نفسه . ص: 175 ــ

18- عمر بن قينة : الخطاب القومي في الثقافة الإسلامية (دراسة) . منشورات إتحاد الكتاب العرب . دمشق سوريا .د.ط 1999 .ص: 71

19- محمد مفلاح : شعلة المايدة (وقصص أخرى) . ص :169

20- جورج لوكاش : الرواية التاريخية تر:صالح جواد الكاظم . دار الشؤون الثقافية العامة . العراق . الطبعة الثانية 1986 . ص: 253-254

21- المرجع نفسه . ص: 255

22- المرجع نفسه .ص: 256

23- ينظر سمر روحي الفيصل : الرواية العربية البناء و الرؤيا (مقاربة نقدية). منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا .د.ط 2003 . ص :62-63

24- المرجع نفسه .ص: 66

25- المرجع نفسه . ص :67

26- عبد الله أبو هيف : النقد العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد . منشورات إتحاد الكتاب العرب .دمشق .سوريا د.ط .2003 . ص: 430

27- فخري صالح : قبل نجيب محفوظ وبعده (دراسات في الرواية العربية).الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر . الطبعة الأولى 2010 . ص :79

28- بول ريكور : الزمان و السرد (الحبكة و السرد التاريخي) .تر:سعيد الغانمي وفلاح رحيم .الجزء الأول .دار الكتاب الجديد المتحدة. لبنان . الطبعة الأولى 2006 . ص: 155

29- المرجع نفسه .ص: 163-164

30- هنية جوادي : التمثيل السردي للتاريخ الوطني في روايات واسيني الأعرج .مجلة المخبر (أبحاث في اللغة و الأدب العربي).جامعة بسكرة الجزائر . العدد التاسع 2013 . ص 254

31- المرجع نفسه . ص: 254

32- المرجع نفسه .ص: 254

33- فتحي بوخالفة :الرّواية و النص التاريخي (نحو منهجية جديدة لكتابة التاريخ روائيا)رواية "ألف وعام من الحنين " لرشيد بوجدرة أنموذجا .مخبر الشعرية الجزائرية (دراسات في الشعرية الجزائرية).جامعة المسيلة الجزائر.العدد الأول 2009 .ص: 136

34- نورة بعيو : أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرّواية العربية المعاصرة .منشورات تحليل الخطاب .مجلة المخبر(دورية أكاديمية محكّمة تعنى بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الأدب .جامعة مولود معمري تيزي وزو .الجزائر .العدد التاسع 2011 . ص: 42

35- سميرة حسن محمد زيدان :الرواية التاريخية عند السير والتر سكوت وجرجي زيدان (دراسة مقارنة). رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن. جامعة أم القرى .المملكة العربية السعودية .1409 هـ . ص: 18

36- عبد الرزاق بن دحمان : الرؤية التاريخية في الرّواية الجزائرية المعاصرة "(روايات الطاهر وطار أنموذجا)(دراسة تحليلية تفكيكية) .أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في النقد الأدبي الحديث .جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر . السنة الجامعية 2013/2012 . ص: 14

37- المرجع نفسه . ص: 17

38- محمد مفلاح شعلة المايدة (وقصص اخرى) . ص: 136

39- المصدر نفسه . ص: 138

40- المصدر نفسه . ص:31

41- المصدر نفسه . ص: 59
42- المصدر نفسه . ص: 66
43- المصدر نفسه . ص: 85
44- المصدر نفسه . ص: 166
45- المصدر نفسه . ص: 169
46- المصدر نفسه . ص: 198
47- المصدر نفسه . ص: 206
48- المصدر نفسه . ص: 211